

الأشغال المنزلية بين التقاسم والتمييز

أ. بطوش صباح

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

تاريخ الارسال: 2018-12-03 تاريخ القبول: 2018-12-20 تاريخ النشر: 2018-12-30

ملخص: رغم أن المجتمع يوكل للمرأة العاملة أدوارا متعاضمة التحديد والتخصص والتنوع، تعتمد على القبول بالتحديد والسعي وراءه في مجالات العمل، إلا أن ذلك لم يغير تغييرا جذريا عميقا في العلاقات الاجتماعية وفي ترتيب مقوماتها، بقيت العلاقات والواجبات الأسرية على ثباتها سواء فيما يتعلق بشأن الزوج أو الأطفال أو المنزل، أو عائلة الزوج، إن الإزدواجية التي تحياها المرأة الجزائرية العاملة التي عليها أن تظهر درجة عالية من الكفاءة والإنقان والذكاء وسرعة البديهة والفهم والتفون في مجال عملها، كما عليها عندما تعود للمنزل أن تمارس دورها المستبطن لكافة القيم السائدة و تعود زوجة وأما و امرأة تقليدية، إن تلك الازدواجية في حياة المرأة العاملة شكل مأزقا للثنائي الزوجي وقد يدفع بها باستمرار إلى عيش حياة تكثر فيها المتاعب و التوترات ما لم تجد من يدعمها.

كلمات مفتاحية: المرأة العاملة، العمل المأجور، الأشغال المنزلية.

Résumé: Bien que la société attribue aux travailleuses des rôles mutuellement exclusifs, spécialisés et diversifiés, cela dépend de l'acceptation de l'innovation et de la poursuite dans les domaines du travail, mais cela n'a pas profondément changé dans les relations sociales et dans l'ordre de ses composantes, Il s'agit du dualisme de la femme algérienne qui travaille, qui doit faire preuve d'un degré élevé de compétence, d'allongement, d'intelligence, de rapidité, de compréhension dans son domaine d'activité, et elle redevienne femme traditionnelle protectrice de toutes les valeurs, que ces duplications dans la forme de vie des femmes, les exposent en permanence de vivre la vie plein

d'incidence de troubles et de tensions sans trouvé de soutien social.

مقدمة:

قبل التطرق في تناول هذا الموضوع ينبغي الإشارة إلى أنه برغم من أهميته لكن كثيرا ما غفلت عنه إهتمامات الباحثين الإقتصاديين أو الإقتصاديين في الدول العربية عامة وفي الجزائر خاصة، ولكن لاحظنا إهتماما كبيرا بالموضوع من طرف الباحثين في الدول المتطورة ، فالأسرة عندهم تبقى هي الخلية الأولى التي يبنى عليه المجتمع فتقوم بتزويده في كل مجالاته الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية، فعلى هذا الأساس إقتنع هؤلاء بضرورة إدخال نشاطات البيتية في حساب القيمة الاقتصادية بصفة عامة في أي مجتمع و بالتالي عدم ترك فضاء المنزل بعيدا عن الحسابات والإهتمامات.

كل يوم تقضي المرأة ربة البيت ساعات من وقتها في إنجاز المهام المنزلية (طبخ، تسوق، العناية بالأطفال) هذا يعني أنها تنتج خدمات يستفيد منها المقربين من الأهل. وتشير الدراسات التي أجريت في هذا الموضوع إلى أن النساء مازن يتحملن العبء الأكبر والمسؤولية الأساسية للمهام البيتية، ويتمتعن بوقت فراغ أقل مما ينال الرجل، وذلك رغم التزايد المطرد في أعداد النساء اللواتي يزاولن عملا مأجورا خارج المنزل¹.

وهذا ما جاء في دراسة الباحث "بروس"² بحيث يرى أنه إلى جانب العمل المأجور تقوم المرأة بمختلف الأعمال المنزلية فهي إذن تقضي بساعات طويلة في القيام بهذه الأعمال ومن الضروري اهتمام الباحثين بدراسة العمل المنزلي حتى يأخذ بعين الاعتبار عندما نقوم بقياس مستوى معيشة الأسر وهذا حقيقة ما جرت عليه أبحاث كثيرة في تتبع مسألة اللامساواة في توزيع الأعمال المنزلية.

1-تعريف العمل المنزلي:

في سنة 1981 أعطى كل من فوكي وشادو (Fouquet et chadeau)³ التعريف التالي عن العمل المنزلي فهو " سباق نحو الإنتاج المنزلي كل نشاط غير مأجور، يمارس من طرف أحد أفراد الأسرة و ينتج من خلاله إنشاء فائدة وخدمة ضرورية لسيرورة

الحياة اليومية ، ولابد من توضيح أن هذا النوع من العمل يمكن القيام بتعويضه بوجود من يقوم به بدلا من الشخص نفسه (عمل مأجور عليه).

كما هناك أعمال أخرى في المقابل لا يمكن التخلي عليها للآخرين (مثلا النوم، الأكل):

- (1)- العناية الشخصية: الإغتسال، اللباس، تسريح الشعر.
- (2)-العناية بالحديقة، العناية بالحيوانات (أعمال ترفيهية).
- ما العناية بالأطفال مثلا يمكن الإعتماد على مربية إجتماعية.
- (3)-السياقة مثلا يمكن الإعتماد على سائق و لكن لا يمكن أن نكلف شخصا بالتنقل مكاننا، وفيما يخص تحديد معايير هذا العمل فليس هناك حاليا قاعدة متفق عليها تسمح باعطاء تفسير واحد لهذه المعايير، ولكن هناك محاولات إعتمدت على دراسات ومعطيات المكتب الدولي للعمل والبطالة، بحيث نجد أن هناك ثلاث مستويات من العمل المنزلي ونذكرها:

-عمل ذو طابع ضيق : يتعلق هنا صلب النشاطات المنزلية (التنظيف والترتيب، العناية المادية بالأطفال، مرافقة الأطفال أو أشخاص آخرين...).

-عمل ذو طابع وسيط : نظيف هنا النشاطات ذات طابع ترفيهي (التسوق، العناية بالحديقة، اللعب مع الأطفال...).

-عمل ذو طابع مفتوح : يتعلق هنا بالمسافة التي يقطعها في التنقل بالسيارة، الاهتمام بالحيوان إن وجد...إلخ.

2- هل الأعمال المنزلية من مسؤولية الزوجة ؟

تواجه المرأة المتزوجة العاملة مشكل كفاية الوقت المخصص لإعتنائها بأطفالها والقيام بأعمالها المنزلية خاصة أن هذه الأعمال مرهقة وتستغرق ساعات طويلة غير محددة في أغلب الأحيان ولكنها أيضا أعمال غير مرئية، فرغم ما يبذل فيه من جهد إلا أنه لا يحضى بالتقدير أو الإعتراف الذي يخطى به عمل مشابه خارج إطار الأسرة" ⁴ الغالبية منهن يقمن بالأعمال المنزلية دون مساعدة أزواجهن، خاصة ما تعلق بالإعتناء بالأطفال

وتحضير الأكل والتنظيف، " فالأزواج يرفضون تنظيف الأطفال أو اللعب معهم أو السهر على رعايتهم لأن هذه الواجبات هي من إختصاص النساء، وليس من إختصاص الرجال"⁵.

تقوم المرأة بتحمل كل الأعباء المنزلية لوحدها وتبقى في أغلب الأحوال من مسؤوليتها في المقام الأول، وأحيانا تجد نفسها سواء عملت في خارج البيت وداخله أو داخل المنزل فقط، فإن مسؤولية الأولاد تظل مرتبطة بهن، هذه المسؤولية تتضمن الكثير من الجوانب والأعباء وإلى جانب تقديم الرعاية الغذائية والصحية والتربوية، تضطر الكثيرات من النساء إلى متابعة دروس أولادهن"⁶.

فيعترفن غالبيتهن أنه إذا نجح الأطفال في دراستهم فهذا النجاح ينسب لكلا الزوجين وإذا فشل الأطفال في دراستهم فينسب ذلك للزوجة وبالتالي يؤثر على العلاقة بين الطرفين ويكون مصدرا للتوتر والشجار.

لقد أثر عمل المرأة بشكل واضح في إستفائها لواجباتها المنزلية، فالمرأة تعمل ساعات طويلة كل حسب قطاع عملها مما جعلها تواجه عدم قدرتها تلبية الأعمال المنزلية كالطهي ونظافة البيت وتربية الأطفال مما جعلها تعتمد على إستخدام الأطعمة الجاهزة والمعلبة والمسبقة التحضير والوسائل المنزلية لتسهيل عملها داخل المنزل وفي بعض الأحيان يساعدها الزوج في تلبية بعض الأعمال، ولكن غالبية الرجال لا يساعدون زوجاتهم بسبب إيمانهم أن هذه الأعمال تقلل من شأنهم وبالتالي تبقى هذه المسؤوليات خاصة بالمرأة فقط وكثيرا ما تكون سببا في المشاكل والخلافات الأسرية.

3-توزيع الأعمال المنزلية بين الزوجين:

حسب أعمال الباحثين الأمريكيين (Bettman et Ali) يظهر أن توزيع المهام بين الزوجين بهذه الطريقة غير عادل لا يكمن في أن تقوم النساء بالتحمل أداء واجباتها في العلاقة الزوجية وإنما عندما تقوم النساء بأدائها للكثير منها وهذا ما يفسر تفهقر الجندر، ويعني هذا أن توزيع المهام المنزلية أصبح أكثر تقليدية.

من جهة محاولة التعمق في فهم توزيع الأعمال المنزلية جاءت دراسة قوفمان Gofman لتأكيد فكرة التقسيم المتساوي للمهام المنزلي بين الزوجين فإنه يرى هذا الأمر في تزايد مستمر، فقط يبقى للنساء مهمة غسل الملابس، فهي تنفرد به لوحدها، بصفة عامة حتى الرجل الذي يقبل بالمساعدة في الأشغال المنزلية هو غير قادر على تشغيل آلة غسيل الملابس، وهذه المهمة عند قوفمان تعتبر بحقيقة مؤشر للتحليل السوسيولوجي، لقد قدم مثال عن الشاب الأعزب الذي أبعده الظروف عن بيت أهله فهو يأتي بملابسه لوالدته لكي تقوم هي بغسلها.⁷

وحتى أن التوافق بين الزوجين يمكن أن نلسه في كيفية وضع الملابس المتسخة إن كانت توضع في سلة واحدة أو يتم التفرقة، يضيف قوفمان كذلك مثال آخر فهو لاحظ أن الزوجين يكونان أكثر تساوي في حياتهم الزوجية عند ما يبقى الزوج يهتم ببعض الأعمال خاصة عندما يقوم بتحضير قمصانه لوحده.

على الرغم من جميع ردود الأفعال المناهضة والاعتراضات التي تنظر إلى ما يسمى بالأعمال المنزلية على أنها مهنة زائفة أو كشكل من أشكال الاستبداد، فإنها مازالت المهنة الرئيسية للنساء سواء كن متزوجات أو غير متزوجات، أمهات أو ليس لهن أطفال، عاملات أو غير عاملات.⁸

وينبغي الإشارة إلى أنه توجد في الوقت الحاضر إتجاهات تنادي بعودة المرأة إلى العمل داخل البيت، وهي إتجاهات تستند إلى إبراز ما تعانيه المرأة الحضرية من تحمل مسؤوليات أكثر من تلك التي يتحملها الرجل فهي لا تطالب بأن تعمل مثله في المصنع وهو لا يعمل معها كتفا بكتف في الأعمال المنزلية مما إنعكس ذلك على الحالة الصحية لها.⁹

إستغل بعض الباحثين الاقتصاديين هذه الفكرة وقاموا بالتركيز على أهمية إعطاء قيمة لها بحيث يعتبرون جميع الأعمال المنزلية والخدمات المنزلية العائلية التي تخص تربية الأطفال ومعيشة وصحة وراحة أفراد العائلة هي من مقومات الأعمال الإنتاجية ورفع إنتاجيتها وتطوير نوعيتها، غير أنه يمكن تنظيمها وإختصارها والإقتصاد في الجهود المبذولة فيها إلى أبعد الحدود.

– قائمة النشاطات والأشغال المنزلية في الأسرة :

النشاط المنزلي	تحديداته
الطبخ	تحضير و تقشير و طهي المواد
	غسل الأواني وترتيبها
	تحضير الطاولة وتقلص الوجبات
	القيام بتحضير الحلوة ، المربي والأكلات التقليدية
التنظيف و الترتيب	تنظيف و توطيب الفراش
الملابس	غسل الملابس (تهيئة الملابس بإدخالها وإخراجها من آلة الغسيل)
	كي الملابس
	خياطة و ترقيع الملابس
	ترتيب وتحضير الملابس
	العناية بالأحذية وتحضير الأحذية
القيام بالحسابات	تخليص الفواتير والمعاملات الضريبة
	الذهاب إلى المصالح الإدارية و البنكية
التسوق	تحضير المشتريات
	شراء المواد الإستهلاكية
خدمات الصيانة	الاهتمام بالحديقة
	الاهتمام بالحيوانات الأليفة إن وجدت
	أشغال تتعلق بتوسيع المسكن أو دهنه و صيانة السخان وأنابيب الماء
	العناية بالسيارات والعجلات
	اللجوء إلى عمال الصيانة لإصلاح بعض الأعمال الصعبة والمتخصصة
العناية بالأطفال والأشخاص المسنين	العناية الصحية للأطفال داخل المنزل وخارجه
	الرعاية العاطفية والاهتمام بكيفية لعبهم
	مراقبة الأعمال و الواجبات المدرسية للأطفال
	مرافقة الأطفال إلى المربية أو المدرسة أو الرياضة
	القيام بمخرجات للتجول واللعب مع الأطفال
	العناية المادية والصحية للكبار في المنزل (مساعدتهم على النهوض وتنظيفهم)
نشاطات إجتماعية داخل وخارج المنزل	إستقبال الضيوف وإقامة الولائم
	القيام بالزيارات والمجاملات

وقد تم التطرق في إطار عمل ميداني أنجز في سنة 2016 على عينة من الأمهات العاملات في الوسط الحضري و من مختلف الوظائف ، هذه العينة قدرت ب 300 امرأة متزوجة عاملة ، وقد تم إستجوابهن في عدة مسائل تتعلق بمكانتهن الاجتماعية و الاقتصادية في المجتمع الجزائري من بينها مسألة الأشغال المنزلية و كانت إجابتهن كما سيوضحه الجدول التالي:

يوضح توزيع المبحوثات حسب مساعدة الذكور في الأشغال المنزلية

الإجابة		نعم		لا		أحيانا		المجموع	
المستوى التعليمي	ت	%		ت	%	ت	%	ت	%
لا يقرأ و لا يكتب	-	-		02	66.66	01	33.33	03	100
إبتدائي	01	14.28		04	57.14	02	28.57	07	100
متوسط	04	20		14	70	02	10	20	100
ثانوي	27	25.47		69	65.09	10	9.43	106	100
جامعي	46	28.04		68	41.46	50	30.48	164	100
المجموع	78	26		157	52.33	65	21.66	300	100

معطيات هذا الجدول تبين أن مساعدة الذكور في الأعمال المنزلية تمثل اتجاهها ضعيفا بنسبة تقارب 26% وفق ما صرحت به المبحوثات وأما اللائي صرحن بوجود مساعدة "أحيانا" فكانت النسبة 21.66 %، بينما صرحت بقية المبحوثات بالنفي، أي أن الذكور لا يقومون بالمساعدة في الأشغال المنزلية وذلك بنسبة تصل الى 52.33 % .

وعند إدخال متغير المستوى التعليمي يتضح أن التمرکز كان في نفي المبحوثات لوجود مساعدة للذكور في الأشغال المنزلية وهذا ما أظهرته معطيات الجدول بحيث أن الفئة المبحوثات من مستوى "متوسط" هي التي تدعم الإتجاه العام بنسبة تقدر 70 %،

ثم تليها فئة اللائي لديهن مستوى تعليمي " لا يقرأ ولا يكتب " 66.66 %، ثم فئة مستوى تعليمي " ثانوي " بنسبة تقدر ب 65.09 % .

كما نجد نسبة الإجابة العالية في وجود مساعدة للذكور في الأشغال المنزلية فلدى فئة المبحوثات لديهن مستوى تعليمي " جامعي " بنسبة تقدر ب 28.04 %، ثم أعلى نسبة بالنسبة للآئي أجبن بوجود مساعدة " أحيانا " عند فئة " لا يقرأ ولا يكتب " بنسبة 3.33 %.

وبحسابنا معامل الارتبط (ق) فوجدناه مساويا 0.276 ما يدل عن وجود علاقة موجبة وقوية نوعا ما بين المتغيرين.

النتائج هذه تعني أن الأدوار الطبيعية الموزعة بين الذكور والاناث، بدأت تتغير شيئا فشيئا، ذلك أنه لو رجعنا إلى الخلف قليلا، كان القيام بالأشغال المنزلية من "الطابوهات" والممنوعات على جنس الذكور، ابتداء من ثقافة الأم التي كانت تمنع بل تزجر أبنائها من الذكور، إن هم حاولوا القيام بالمساعدة في الأعمال المنزلية، حيث كانت عملية التنشئة الاجتماعية تقوم في البيوت على التمييز المفرط بين الذكور والاناث، حتى أدوات اللعب وأساليب اللعب وأماكن اللعب وأنواع اللعب كل ذلك كان مختلفا بين الذكور والاناث، بل وحتى الأساليب التربوية كانت متميزة تقوم على تهيئة وتنشئة الذكر للقيام بأدوار ووظائف غالبا تتم خارج البيت، بينما تقوم تربية وتنشئة البنت لأداء أدوار ووظائف تتم داخل البيت في الغالب .

وكان قيام الذكور بأشغال تعتبر في المخيال الاجتماعي أنها من صميم أعمال الاناث، يجعلهم ذلك محل للسخرية والزجر وقد يوصمون بنعوت ليس أقلها " أنت خنثى"، "لست رجلا" وغيرها من الألفاظ التي تنقص من رجولته. بالمقابل إن قامت البنت بأعمال هي منسوبة للذكور فإنها لا تسلم من النقد والازدراء والنظرة المنحطة لها، فتوصم بأنها ""مسترجلة" و"عيشة راجل" وغيرها من النعوت التي تحط من قيمتها .

جدول يوضح علاقة المهنة المبحوثة بمساعدة الزوج في شؤون البيت:

المجموع		لا		نعم		مساعدة الزوج في البيت المهنة
%	ت	%	ت	%	ت	
100	16	43.8	9	56.3	7	أستاذة التعليم العالي
100	57	91.2	52	8.8	5	أستاذة التربية والتعليم
100	42	61.9	26	38.1	16	موظفة ذات منصب عالي
100	104	65.4	68	34.6	36	موظفة
100	65	56.9	37	43.7	28	مهندسة و تقنية
100	16	31.3	5	68.8	11	عاملة
100	300	65.66	197	34.33	103	المجموع

توضح معطيات الجدول علاقة مهنة المبحوثة بمساعدة الذكور لهن في شؤون المنزل، صرحت فئة أستاذات التربية والتعليم بأعلى نسبة أي ب 91.2 %، أنهن لا يتلقين مساعدة من طرف الذكور، ثم يلي فئة الموظفات بنسبة تقدر ب 65.4 %، ثم فئة الموظفات بمنصب نوعي بنسبة 61.9 %، ثم فئة المهندسات و التقنيات بنسبة 56.9 %.

في المقابل نجد فئات المبحوثات اللواتي صرحن بأنهن يتلقين مساعدة من طرف الذكور تتوزع كما يلي: صرحت فئة العاملات بنسبة تقدر ب 68.8 %، ثم فئة الأستاذات الجامعيات بنسبة 56.3 % . نستنتج من مما سبق أن أغلبية المبحوثات تركزت إجابتهن في عدم مساعدة الذكور لهن في شؤون المنزل.

و لإختبار مدى قوة العلاقة بين المتغيرين تبين أن معامل ارتباط التوافق (ق) مساويا 0.667 ما يعني أن درجة الارتباط بين المتغيرين قوية و في مستوى عالي جدا. مشاركة و مساعدة الأزواج في بعض المهام و المسؤوليات البيتية إلى جانب الزوجات دليل على وجود تغيير نوعي في نظام تقسيم العمل داخل الأسرة الحضرية، وهذا التغيير يدل على

تغير واجبات الزوج و الزوجة و أرجع الباحثين هذا لعامل التفاهم و الحوار بين الزوجين و دليل كذلك على تغير مكانة المرأة من الأسرة.

بحيث نجد هذا التفاهم يظهر في قيام الزوج بمساعدة الزوجة في بعض الأعمال المنزلية و التي تعتبر الأعمال يومية هي عادة أعمال متصلة، ومتبعة و متداخلة مع بعضها البعض كأنها مهام دورية تتميز بالإضطرار لأنها مهام إعتبارية و ضرورية لكل يوم ، فالأكل ، التنظيف، الترتيب و الغسيل رغم ما تحمله من ثقافة كما يبدو للكثير منا، فهي تتحول تدريجيا لتصبح هذه الواجبات إكراها يوميا عند إرتباطها بوجود أفراد العائلة، إذ يصبح عنصرها يحدد معنى الخدمة المستمرة.

و عليه تجد المرأة العاملة صعوبة في المتابعة المستمرة لهذه الأشغال مما يدفع بها إلى طلب المساعدة من شريكها خاصة فيما يتعلق بالإشراف على الأطفال و فبمجرد قيام الزوج بهذه الأعمال تصبح الأدوار و المسؤوليات بين الزوجين تتداخل و إن كانت المساعدة بتفاهم و تقبل من طرف الزوج فينعكس ذلك بشكل جيد على الأسرة وإن كان الزوج لا يتقبل هذه المساعدة يصبح بالتالي مصدر توار و مجال لتزايد الخلاف بينهما.

5-الهوة بين العمل المنزلي و العمل المأجور:

يظهر العمل المنزلي كنشاط يتميز بنوع من الرتبة والتكرار وفيه عناء ومشقة رغم توفر إمكانيات مدعمة ومساعدة تنقص العبء عن المرأة ربة البيت، إلا أن هذا العمل ينظر إليه كقطاع إنتاجي أكثر " تخلفا" أي " القطاع المنزلي" فلا تحظى بالمكافأة، أو الإحترام الذي يناله الرجل الذي يعمل في القطاع الأحدث والأكثر إنتاجية في الاقتصاد (أي سوق العمال الأجراء)، وفي نفس الوقت فإن الهوة التي تتزايد إتساعا بين القطاع المنزلي والقطاع العام، إضافة على نمو قطاعات أخرى حساسة وإستبعاد المرأة منها أسهم في تفاقم تبعية و تهميش المرأة ، لقد أظهر هذا التباين الموجود بين النشاطين إلى عدم وجود مساواة بين الرجل والمرأة فيما يخص الأدوار المنزلية وشكل موضوع خلاف وشجار بين الأزواج ، فلم يستطع الرجل تقبل هذا الدور وإن كان يبدو عند البعض من المنادين بالمرونة وضرورة التقبل والمساعدة للزوجة التضرر والتردد فإن المسألة ليست من شيمهم وتنشئتهم وبالتالي ينبغي

النظر للأعمال المنزلية على أنها أنسب للمرأة لإرتباطها بدور الأمومة و الرعاية بالأطفال أو لوجود إستعداد فطري داخل المرأة في حد ذاتها.

قائمة المراجع:

- 1 - أنتوني غدنز، علم الاجتماع ، ترجمة: فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، بيروت، 2005، ص 261.
- 2- Brousse.C, « La répartition du travail domestique entre conjoints reste très largement spécialisée et inégale », France portrait social, ed Insee,1999,P 135-151 .
- 3- Delphine Roy ,« Le travail domestique 60 milliard d'heures 2010 » INSEE ,N°1423 , Novembre 2012 .
- 4- عايدة سيف الدولة، النفس تشكو، و الجسم يعاني، دليل المرأة العربية في الصحة النفسية ، ط1، نور جمعية المرأة العربية، القاهرة، 1991، ص 57.
- 5- إحسان محمد الحسن، علم اجتماع المرأة، ط1، دار وائل، عمان، 2008، ص 81.
- 6- عايدة سيف الدولة، نفس المرجع، ص.59.
- 7-Jean Michel Morin, Précis de Sociologie,éd Nathon,paris,1996,P83.
- 8- سناء الخولي ، الأسرة و الحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص 99.
- 9- محمد عبده محجوب، المرأة و القيم في المجتمعات العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2011، ص 91.